جامع اللطائف والأحكام لسورة الفاتحة

للـــــشـيـــخ

بندر ردن الحارثي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أحبتي الكرام أحببت أن أجمع لكم في هذه الورقات مسائل وأحكام ومعاني ولطائف (سورة الفاتحة) حتى يتسنى لكم فهمها وحفظها واستحضارها عند قراءة هذه السورة العظيمة ومن قرأ هذه الورقات علم أننا فعلا مقصرون في فهم هذه الآيات العظيمة والتي أوجب الله علينا قراءتها في كل صلاة.

نسأل الإخلاص في القول والعمل ويغفر لي ولكم ولكاتب هذه الورقات...

كـتبه

بندر ردن الحارثي

١٤٤١/٩/١٤هـ

للتواصل والاستفسار :

٠٥٣٧٦٨٣٢٣٤

١- ما هي الأسماء الثابتة لسورة الفاتحة :-

ثبتت عدة أسماء هي :

١- فاتحة الكتاب[١]
٢- أم الكتاب[٢]
٣- السبع المثاني[٣]
٤- القرآن العظيم[٤]
٥- سورة الحمد[٥]
٧- أساس القرآن، ذكره الشعبي عن بن عباس.
٨- الواقية، سماها بذلك سفيان بن عيينة.
٩- الكافية، سماها بذلك يحيى بن أبي كثير.
١٠- الكنز، ذكره الزمخشري.
١١- الشافية، سماها بذلك بن حجر.

وقيل لها نحو عشرين اسماً[٦].

٢- هل سورة الفاتحة مكية أم مدنية :-

سورة الفاتحة سورة مكية نزلت قبل الهجرة، وهو قول الجمهور، ورجح هذا القول شيخ الإسلام وقال : لا ريب في هذا[٧] .

٣- ما حكم الاستعاذة :-

وجمهور العلماء على أنها مستحبة، وحكى الإجماع على ذلك بن جرير[٨].

وخالف بن حزم، وقال : بالوجوب في الصلاة وغيرها.

٤- ما هي الحكمة من تأخير الاستعاذة على البسملة :-

الإشعار بأن باب التحلية مؤخر عن باب التخلية، وإن الإعراض عما سوى الله تعالى قبل الإقبال عليه سبحانه[٩].

٥- أين مكان الاستعاذة؟ وما هي صفتها؟ :-

وقال بن كثير –رحمه الله- : والمشهور عند الجمهور : أن الاستعاذة لدفع الوسواس فيها، إنما تكون قبل التلاوة[١٠].

واللفظ الذي عليه جمهور العلماء : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

٦- معاني الكلمات التالية : (أعوذ بالله ، الشيطان ، الرجيم) :-

أعوذ بالله : استجير وألتجئ بالمعبود الحق سبحانه وتعالى من كل جان متمرد مطرود من كل خير[١١].

الشيطان : الشيطان يطلق على إبليس وجنوده، وقد يطلق على غيرهم إذا وجد فيه صفاتهم[١٢]، وقال القرطبي : الشيطان في كلام العرب كل متمرد من الجن والأنس والدواب وكل شيء، والجن اسم الجنس والشيطان صفة[١٣].

---

(١) تفسير بن جرير ١٠٥/١
(٢) نفس المصدر السابق
(٣) تفسير بن جرير ١٠٧/١
(٤) تفسير القرطبي ١١٢/١
(٥) القرطبي ١١١/١
(٦) حدائق الروح والريحان ٤٤/١
(٧) الفتاوى ١٩٠/١٧
(٨) تفسير بن جرير ٣٥٧/١٤
(٩) تفسير بن القيم ٤٥/١
(١٠) تفسير بن كثير ١١١/١
(١١) تفسير بن جرير ١٠٩/١
(١٢) جامع البيان ٦١/١
(١٣) الفروق اللغوية للعسكري ٢٧٧

الرجيم : أي المطرود الملعون عند الله والملائكة والناس أجمعين(١).

٧- ما حكم البسملة :-

اختلف أهل العلم في حكم البسملة على قولين :-

القول الأول : أن البسملة آية من سورة الفاتحة، وهو قول قُراء مكة والكوفة وفقهائها، وعليه الشافعي وأصحابه، وهي رواية عن الإمام أحمد اختارها بعض الحنابلة(٢).

القول الثاني : أن البسملة ليست آية من الفاتحة ولا من غيرها من السور، وإنما هي آية مستقلة، وليس آية من كل سورة، وهذا ما عليه قراء المدينة والبصرة والشام وفقهائها، وهو مذهب ابي حنيفة، ورواية لأحمد وهي المذهب، واختيار شيخ الإسلام وقال : أن هذا القول به تجتمع الأدلة(٣).

وهذا القول هو الراجح إن شاء الله لقوة دليله.

والقول الثالث : أنها ليست آية مطلقاً لا من الفاتحة ولا من غيرها وإنما هي استفتاح، وهو مذهب مالك وأصحابه.

٨- ما معنى البسملة إجمالاً :-

والمعنى العام : أتلو القرآن مستعيناً بكل اسم من أسماء معبودي الحق الله الذي تسمى بأنه الرحمٰن الرحيم.

٩- معاني الكلمات التالية : (بسم الله ،الرحمٰن ، الرحيم) :-

بسم الله : معناها أتلو متوسلاً أو مستعيناً بكل اسم لله جل وعلا(٤).

الرحمٰن : أي : كثير الرحمة لعباده، بجلائل النعم كنعمة الإيجاد والإيمان. وهو اسم دال على الصفة القائمة به سبحانه .

الرحيم : أي : كثير الرحمة لعباده بدقائقها كزيادة في الجمال والعلم وقوة السمع(٥). وهو اسم دال على تعلقها بالمرحوم.

والرحمٰن من أسمائه التي لا يسمى بها غيره، وأما الرحيم فإن الله تعالى وصف به نبيه ﷺ : ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة ١٢٨] .

١٠- ما هي صيغة البسملة :-

بسم الله الرحمٰن الرحيم .

١١- هل رحمة الله تشمل الخلق كلهم في الدنيا :-

نعم، رحمة الله تشمل الخلق كلهم في الدنيا، أما في الآخرة فإن الله عز وجل يطرد من رحمته من لم يؤمن به ولا تشمل رحمته في الآخرة إلا عباده المؤمنين، وإن كانت صفة الرحمة ثابته لم تتغير ولم تتبدل.

---

(١) حدائق الروح والريحان ١٥/١
(٢) المجموع ٣٣٣/٣ ، المغني ١٥١/٢
(٣) الفتاوى ٤٢١/٢٣
(٤) مدارج السالكين ٨٩/١
(٥) حدائق الروح والريحان ٢٨/١

١٢- هل بين الرحمٰن والرحيم فرق :-

نعم، الرحمٰن : أعم وأشمل. والرحيم : خاص، ذو الرحمة الخاصة وإنما هي للمؤمنين، والرحمٰن عامة تشمل كل شيء(١).

ما هي فائدة الجمع بين الصفتين؟ : قال السهيلي : وفائدة الجمع بين : (الرحمٰن) و (الرحيم) الإنباء عن رحمة عاجلة وآجلة وخاصة وعامة(٢).

وقال بن القيم : فكان الأول (الرحمٰن) دال على الصفة و (الرحيم) للفعل أي : يرحم خلقه برحمته.

١٣- ما سبب كتابة البسملة بين السور :-

كتبت للفصل بين السور والتبرك والابتداء بها ما عدا سورة (براءة) .

١٤- ما هو أعظم ثناء على الله سبحانه :-

الحمد لله رب العالمين .

١٥- ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ ما هو السر في كون هذه السورة بدأت بالثناء :-

سورة الفاتحة تضمنت دعاء لذلك ناسب أن يبدأ القارئ بالثناء على الله كما هي السنة في الدعاء المطلق.

١٦- في قوله تعالى ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ ما سبب تقديم وصف الله تعالى بالألوهية (الله) على وصف الربوبية (رب) :-

وهذا إما لأن الله هو الاسم العلم الخاص به والذي تتبعه جميع الأسماء، وإما لأن الذين جاءتهم الرسل ينكرون الألوهية فقط(٣).

١٧- ما هو الجانب التعبدي في هذه الآية : ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ :-

الجانب التعبدي المفهوم من هذي الآية : جانب المحبة، وتعتبر من أركان العبادة.

١٨- معاني الكلمات التالية : (الحمد ، رب ، العالمين) :-

الحمد : هو وصف بالكمال مع محبته وتعظيمه جل وعلا(٤).

رب : الرب هو السيد والمالك والمربي والخالق والمعبود والمتصرف.

العالمين : هو كل ما سوى الله تعالى مع جميع أصناف المخلوقات في كل مكان وزمان(٥).

١٩- ما هي أنواع المحامد :-

أنواع المحامد لله جل وعلا خمسة :-

١- أنه محمود على أنه واحد في ربوبيته .
٢- أن الله محمود على أنه مستحق للإلاهية وحده دون ما سواه، فهو الذي يستحق أن يعبده العباد.
٣- أن الله محمود على أنه ذو الأسماء الحسنى والصفات العُلا .

---

(١) تفسير بن كثير ١٢٤/١
(٢) نقله بن القيم في تفسيره ٢٥/١
(٣) مدارج السالكين ٥٦/١
(٤) الفتاوى ١٢/١٤
(٥) بن كثير ١٣١/١

٤- أن الله محمود على إنزاله الكتاب العظيم، وهو محمود على كل أمر في القرآن وعلى كل نهي .
٥- أن الله جل وعلا محمود، يعني مثنى عليه بما أمر به أمراً كونياً وما قضى به قضاءاً كونياً وما قدّره على عباده.

إذ أن أنواع المحامد لله كثيرة لا تحصى وقلب المؤمن لا يمكن أن يستحضرها جميعاً، فحسن أن يعود العبد نفسه أن يستحضر واحد من أنواع المحامد وهو يحمد الله في الصلاة وغيرها .

٢٠- ما الحكمة في تقديم (الرحمٰن) على (الرحيم) :-

وقد ذكر بعض المفسرين أن تقديم (الرحمٰن) على (الرحيم) لوجهين :-

١- اختصاص اسم الرحمٰن بالله سبحانه، فاسم الرحمٰن لم يطلق في كلام العرب قبل الإسلام، وأن القرآن هو الذي جاء به.
٢- جريانه مجرى الأسماء التي ليست بصفات[١].

٢١- ما مناسبة الآية (الرحمٰن الرحيم) لما قبلها :-

لما جاء وصف الله سبحانه نفسه بالربوبية في قوله تعالى : ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ التي تعني أنه السيد المالك له مطلق التصرف في عباده، والتي قد يفهم منها معنى الجبروت والقهر، جاء وصفه بالرحمة بعدها لينبسط أمل العبد في العفو إن زل ويقوى رجاؤه إن هفا[٢].

٢٢- ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ ما المعنى الإجمالي لهذه الآية :-

جزاء العباد بأعمالهم حسنها وسيئها يوم الجزاء والحساب[٣].

٢٣- ما مناسبة هذه الآية لما قبلها :-

لما وصف تعالى نفسه بالرحمة وكان هذا قد يؤدي بالعبد إلى غلبة الرجاء عليه، نبّه بصفة الملك ليوم الدين، ليكون العبد من عمله على وجل، وليعلم أن لعمله يوماً تظفر له فيه ثمرته من خير وشر[٤].

٢٤- معاني الكلمات التالية : (ملك ومالك ، يوم الدين) :-

مَالِكِ : بالألف مداً وهو : المتعرف بالفعل في الأشياء المملوكة له.

مَلِكِ : بغير ألف قصراً، وهو : المتصرف بالقول أمراً ونهياً في من هو ملك عليهم.

يوم الدين : يوم الحساب.

٢٥- الله سبحانه مالك الدنيا والآخرة، فما هو سبب التخصيص في ذلك اليوم (مالك يوم الدين) :-

هو أن كل شيء في ذلك اليوم يملكه سبحانه، ومعنى ذلك : أنه إنما يرجع إليه ولا يتصرف أحد ولا يفعل شيئاً إلا من بعد إذنه، وفيها إبطال تعلق القلب بغير الله من الصالحين والأنبياء والمعبودين الذين يطمع الطامع في شفاعتهم، والملك والمالك في ذلك اليوم هو الله سبحانه وحده.

---

(١) صفوة الآثار ٣٧/١
(٢) تفسير بن حبان ٣٥/١
(٣) ابن القيم في تفسيره ٣٣/١
(٤) تفسير بن حيان ٤٠/١

٢٦- ما معنى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ و ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ :-

لا نعبد إلا أنت وحدك لا شريك لك[١]. ولا نستعين إلا بك وحدك لا شريك لك[٢].

وهذه الكلمة (نعبد) تحتوي على شقين :

الشق الأول : لا إله إلا الله ، بمعنى إفراد جميع أنواع العبادة لله دون غيره .

الشق الثاني : محمد رسول الله ، ومعناه إفراد هذا النبي ﷺ بالمتابعة دون غيره من المخلوقات .

٢٧- ما هو أول فعل في الفاتحة :-

أول فعل في الفاتحة (نعبد). وأول أمر في القرآن : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ .

٢٨- ما هو سبب مجي ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ بعد هذه الآيات الثلاث التي تحمل الحب والرجاء والخوف :-

قال أهل العلم لأن العبادة لها أركان ثلاثة، وبمجيئها مجتمعة تكون العبادة موجودة شرعاً[٣].

فـ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ فتح باب المحبة، و﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فتح باب الرجاء، و﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ فتح باب الخوف .

٢٩- فصل في بيان العبادة (إياك نعبد) :-

العبادة تجمع أصلين : غاية الحب بغاية الذل والخضوع والعرب تقول طريق معبد أي : مذلل، والتعبد : الذل والخضوع، فمن أحببته ولم تكن خاضعاً له لم تكن عابداً له، ومن خضعت له بلا محبة لم تكن عابداً له حتى تكون محباً خاضعاً[٤].

٣٠- فصل في بيان الاستعانة : ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ :-

والاستعانة تجمع أصلين : الثقة بالله والاعتماد عليه، فإن العبد قد يثق بالواحد من الناس ولا يعتمد عليه في أموره مع ثقته به لاستغنائه عنه، وقد يعتمد عليه مع عدم ثقته به لحاجته إليه ولعدم من يقوم مقامه، فيحتاج إلى اعتماده عليه مع أنه غير واثق به[٥].

٣١- ما هو سبب تقديم ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ على ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ :-

لأسباب :-

١- تقديم العبادة على الاستعانة في الفاتحة من باب تقديم الغايات على الوسائل، إذا العبادة غاية العباد التي خلقوا لها، والاستعانة وسيلة إليها.
٢- ولأن (إياك نعبد) متعلق بألوهيته واسمه (الله) و(إياك نستعين) متعلق بربوبيته واسمه (الرب)، فقدم (إياك نعبد) على (إياك نستعين) كما تقدم اسم الله على الرب في أول السورة.
٣- ولأن العبادة المطلقة تتضمن الاستعانة من غير عكس .
٤- ولأن العبادة لا تكون إلا من مخلص، والاستعانة تكون من مخلص ومن غير مخلص .

(١) بت كثير ١٣٤/١
(٢) المصدر السابق
(٣) مدارج السالكين ٢٠٣/١
(٤) تفسير بن القيم ٤٣/١
(٥) تفسير بن القيم ٤٤/١

٥- ولان العبادة حقه الذي أوجبه عليك، والاستعانة طلب العون على العبادة.
٦- ولأن العبادة شكر الذي نعمته عليك والله يحب أن يشكر[١].

٣٢- ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ ما مناسبتها لما قبلها :-

لما ذكرت العبادة والاستعانة بالله تعالى وحده، جاء سؤال الهداية إلى الطريق الواضح، فبالهداية إليه تصح العبادة فمن لم يهتد إلى السبيل الموصل لمقصوده لا يصح له بلوغ مقصده[٢].

٣٣- لماذا أتى الضمير في قوله ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ ضمير جمع :-

لأن هذا مطابق لقوله إياك نعبد وإياك نستعين، والاتيان بضمير الجمع في الموضعين أحسن وأفخم، فإن المقام مقام عبودية وافتقار إلى الرب سبحانه[٣].

٣٤- ما هي الهداية :-

قال بن عاشور : والهداية الدلالة بتلطف، ولذلك خصت بالدلالة لما فيه خير للمدلول، لأن التلطف يناسب من أريد به الخير[٤].

٣٥- وما هي أنواع الهدايات القرآنية :-

قد تنوعت تقسيمات العلماء للهدايات القرآنية بين : من قسمها قسمين كالقرطبي وغيره وقال : هداية دلالة : وهو الذي تقدر عليه الرسل واتباعهم. وهداية التأييد والتوفيق : وتفرد بها الله سبحانه[٥].

ومن قسمها ثلاث أقسام : وقال : الهداية العامة، وهداية الإرشاد، وهداية التوفيق .

ومنهم من قسمها أربع تقسمات، وهذا الأنسب لأن هذا الذي اختاره عدد من العلماء كابن القيم وغيره[٦] :

١- الهداية العامة : ويطلق عليها : هداية الفطرة، وهداية الالهام، والهداية الغريزية، والهداية الكونية، والهداية العامة.
٢- هداية البيان والدلالة : ويطلق عليها العلماء : هداية التعليم وهداية الارشاد .
٣- هداية التوفيق والالهام .
٤- هداية في الآخرة : والتي يطلق عليها : الهداية الاخروية، والهداية إلى دار الخلد والنعيم، والهداية إلى الجنة أو النار، وهي ثمرة تحقق الهداية .

٣٦- يسأل المسلم الهداية وقد هداه الله للإسلام، فما الراد من ذلك؟ :-

قال ابن القيم : ومراتب هدايته سبحانه لا يحصيها إلا هو والمراد التثبيت ودوام الهداية.

٣٧- ماهي الهداية المسؤولة في قوله تعالى ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ :-

وهي تتناول هدايتان :-

١- هداية البيان والدلالة وتعريف الخير والشر.
٢- وهداية التوفيق والإلهام، وهي الهداية المستلزمة للاهتداء.

---

(١) المصدر السابق
(٢) تفسير بن حيان ٤٨/١
(٣) بن القيم تفسيره ٨٧/١
(٤) التحرير والتنوير ١٨٧/١
(٥) في تفسيره ١٦٠/١
(٦) بدائع الفوائد ٥٤/٣

وقال بن القيم : فاعلم أن العبد لا يحصل له الهدى التام المطلوب في سورة الفاتحة إلا بعد ستة أمور لا غنى له عنها :-

١- معرفة الأمر والنهي وإن هذا محبوباً لله فيؤثره، وهذا مغضوباً لله فيجتنبه، فإذا نقص من هذا العلم والمعرفة شيء نقص من الهداية التامة بحسبه.
٢- العزم والإرادة بعد العلم ، عازم ومريد أن يفعل ما يحب الله ويرضاه، وعازماً على ترك كل ما نهى الله عنه، فإن نقص من إرادته لذلك الشيء نقص من الهدى التام بحيث ما نقص من الإرادة.
٣- أن يكون قائماً به فعلاً وتركاً، فإن نقص من فعله شيء نقص من هداه بحسبه.

فهذه الثلاثة هي أصول في الهداية ويتبعها ثلاثة هي من تمامها وكمالها :-

١- أمور هدي إليها جملة ولم يهتدي إلى تفاصيلها، فهو محتاج إلى هداية التفصيل فيها.
٢- أمور هدي إليها من وجه دون وجه، فهو محتاج إلى تمام الهداية فيها لتكمل له هدايتها.
٣- الأمور التي هدي إليها تفصيلاً مع جميع وجوهها، فهو محتاج إلى الاستمرار إلى الهداية والدوام عليها(١).

٣٨- ما معنى ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ :-

هو الطريق الواضح المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، يجمع كثرة من السالكين فيه، وحكى الإجماع بن جرير(٢).

وقال بن القيم وغيره : إن الصراط لا يسمى صراطاً مستقيماً حتى يجمع خصالاً :

١- أن يكون أقصر طريق وأصح طريق في الإيصال للمقصود .
٢- وكذلك يكون واسعاً يكثر سالكوه.
٣- وأن يكون واحداً في إيصاله للمقصود(٣).

٣٩- الصراط المستقيم صراطان :-

صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة .

والصراط الذي في الآخرة له وصف : منصوب على متن جهنم، أحد من السيف، وأدق من الشعر، على جنابيه كلاليب كأمثال شوك السعدان.

أما صراط الدنيا : فقد اختلفت فيه أقوال المفسرين من السلف فقال بعضهم : هو القرآن. وقيل : الإسلام. وقيل السنة. وقيل : اتباع النبي ﷺ. وقال العلماء ومنهم شيخ الإسلام : كل هذه الأقوال مؤدها واحد(٤).

٤٠- مناسبة الآية ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ لما قبلها :-

لما كان في الآية السابقة طلب الهداية إلى أشرف طريق، ناسب ذلك سؤال أحسن رفيق(٥).

٤١- ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ من هم أهل الإنعام المقصودون :-

هم الذين أطاعوا الله جل وعلا واستجابوا له ولرسله، وبين الله سبحانه هؤلاء الذين أنعم الله عليهم على وجه التعيين لأهمية الاقتداء بهم، ولا بد من وجودهم في الحياة لكي تراهم العيون وتسلك طريقهم، قال الله تعالى : ﴿وَمَن

(١) تفسير بن القيم ٨٦/١
(٢) تفسيره ١٧٠/١
(٣) تفسير بن القيم ١٧٠/١
(٤) الفتاوى ١٣٥/٤
(٥) نظم الدرر للبقاعي ٤٥/١

يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا(٦٩) ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا(٧٠)﴾ [النساء ٦٩-٧٠] .

فإن كان العبد قد رأى النبيين فهذا هو صراطهم وطريقهم، وإن كان رأى الشهداء الذين قاتلوا لتكون كلمة الله هي العليا فهذا هو صراطهم، أو رأى الصديقين الذين صدقوا وجاؤوا بالصدق وصدقوا به وقالوا الصدق وصبروا عليه، فإن لم ترى أولئك فابحث عن الصالحين لأنه لا يخلو منهم زمان وهم الذين قام بهم الصلاح أي صلاح القلب والقول والعمل، وهذا التفصيل يوضح لك الطريق بحيث لا يقع فيه اشتباه.

٤٢- ما معنى ﴿أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ :-

أي : أنعم عليهم بالهداية في الدنيا والآخرة.

٤٣- لماذا خص الله أهل الصراط بالنعمة :-

وفي تخصيصه لأهل الصراط المستقيم بالنعمة ما دل على أن النعمة المطلقة لأهل الإيمان، ومطلق النعمة أو المقيدة بالدنيا تكون للمؤمن والكافر[١].

٤٤- ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ من هم المذكورين في الآية :-

(المغضوب عليهم) : اليهود. و(الضالين) النصارى. صح بذلك الحديث عن رسول الله ﷺ كما رواه الترمذي وغيره، وحكي اتفاق المفسرين على ذلك .

٤٥- ما سبب تخصيص اليهود بالمغضوب عليهم، والنصارى بالضالين، وما سبب تقديم اليهود عليهم :-

لما وصف الله سبحانه النصارى بالضلال مع أنهم مغضوب عليهم أيضاً، ووصف اليهود بالغضب مع أنهم ضالون أيضاً، قال العلماء لأن أخص صفات اليهود أنهم مغضوب عليهم. ولأن أخص صفات النصارى أنهم ضالون. واليهود فقدوا العمل، والنصارى فقدوا العلم، ولهذا كان الغضب لليهود والضلال للنصارى لأن من علم وترك استحق الغضب[٢]. وسبب تقديم (المغضوب عليهم) على (الضالين) :-

١- أنهم متقدمون عليهم بالزمان.
٢- أنهم كانوا هم القريبين من رسول الله ﷺ من أهل الكتابين .
٣- أن اليهود أغلظ كفراً من النصارى .
٤- لأن تقدم ذكر المنعم عليهم، والغضب ضد الإنعام وهذا من باب الازدواج والمقابلة، وقال بن القيم : وهو أحسنها[٣].

٤٦- لماذا جاءت ﴿ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ بصيغة الجمع :-

لكثرة من يلج النار منهم ومن اتبعهم، نسأل الله العفو والعافية.

(١) بن القيم تفسير سورة الفاتحة ٢٨
(٢) تفسير بن القيم ٦٤/١
(٣) تفسير القيم ٨٣/١

٤٧- ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ كم مد فيها :-

فيها مدان : مد لازم، ومد عارض. فاللازم هو الذي على الألف بعد الضاد وقبل اللام المشددة، والعارض هو الذي على الياء قبل النون، والأصل في الضالين : (الضاللين) ثم أدغمت اللام في اللام فاجتمع ساكنان مدت الألف واللام المدغمة(١).

٤٨- متى يشرع قول (آمين) وما حكمها وما هو معناها وما هي صيغتها وما فضلها :-

يشرع قول آمين في آخر قراءة الفاتحة.

حكمها : سنة عند الجمهور.

معناها : اللهم استجب، ومن قال آمين فكأنما تلفظ بالدعاء .

صفتها : وآمين بالمد والقصر، وكل هذا معروف سائغ في لغة العرب وفي جميع الروايات .

فضلها : وقد ورد حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : ((**إذا أَمَّن الإمام فأمّنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غُفر له ما تقد من ذنبه**)) متفق عليه .

٤٩- من لطائف تفسير الفاتحة :

قال بن القيم : للفاتحة قوتان : ١- قوة علمية نظرية ٢- وقوة علمية إرادية .

وسعادة العبد التامة موقوفة على استكمال قوتيه العملية والإرادية، واستكمال القوة العلمية إنما يكون :-

١- بمعرفة فاطره وبارئه.
٢- ومعرفة أسمائه وصفاته
٣- ومعرفة الطريق التي توصل إليه
٤- ومعرفة آفاتها
٥- ومعرفة نفسه
٦- ومعرفة عيوبها

فهذه المعارف الست يحصل كمال قوته العلمية، وأعلم الناس أعرفهم بها وأفقههم فيها .

واستكمال القوة العملية الإرادية : لا يحصل إلا بمراعاة حقوقه سبحانه على العبد والقيام بها إخلاصاً وصدقاً ونصحاً وإحساناً ومتابعة وشهوداً لمنته عليه وتقصيره هو في أداء حقه، فهو يستحي من مواجهته بتلك الخدمة لعلمه أنها دون ما يستحقه عليه ودون ذلك، وأنه لا سبيل إلى استكمال هاتين القوتين إلا بمعونته، فكمال الإنسان وسعادته لا تتم إلا بمجموع هذه الأمور، وقد تضمنتها سورة الفاتحة وانتظمتها أكمل انتظام .

٥٠- هل يدعوا القارئ اثناء قراءة الفاتحة في الصلاة :-

اتفق الفقهاء على أنه لا يشرع للمصلي أن يشتغل أثناء قراءة الفاتحة بدعاء ولا غيره، بل يجب عليه موالتها بأن يصل الكلمات بعضها ببعض ولا يفصل إلا بقدر التنفس(٢).

٥١– إذا عجز المصلي عن الفاتحة فهل ينتقل إلى الدعاء أم لا :-

اتفق فقهاء الشافعية والحنابلة على أن المصلي إذا عجز عن الفاتحة اشتغل بما تيسر من القرآن، وإن عجز فالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والحوقلة(٣).

وقال المالكية : من عجز يقف فقط ويجب عليه التعلم في الحال، ولم يرخصوا له حتى في الذكر(٤).

---

(١) المراغي ٤٣/١
(٢) الفروع ٣٦٥/١ المغني ١٥٦/٢
(٣) المجموع ٣١٠/٣ ، المغني ١٦٣/٢
(٤) الذخيرة ١٨٦/٢

٥٢- ماذا قال بن القيم في الجواب الكافي عن الفاتحة :-

قال : مكثت بمكة مدة تعترينى أدواء ولا أجد طبيباً، فكنت أعالج نفسي بالفاتحة فأرى لها تأثيراً عجيباً، فكنت أصف ذلك لمن يشتكي ألماً وكان كثير منهم يبرأ سريعاً(١).

تنبيه : وللاستشفاء بهذه السورة لا بد مع القراءة من اليقين والثقة بالله عز وجل، فإذا اجتمع اليقين والثقة بالله انتفع العبد غاية الانتفاع .

٥٣- هل للفاتحة تأثيراً على أمراض القلب :-

جاءت هذه السورة العظيمة الكريمة المباركة معالجة أمراض القلوب بكافة أنواعها.

قال بن القيم : فإذا عوفي العبد من مرض الرياء بـ(إياك نعبد) وعلم أن العبادة لا تتم إلا بالإخلاص. ومن مرض الكبرياء بـ(إياك نستعين) علم حاجته إليه على الدوام. ومن مرض الضلالة والجهل بـ(اهدنا الصراط المستقيم) عوفي من أمراضه وأسقامه ودخل أثواب العافية وتمت عليه النعمة(٢).

٥٤- ما هي حكمة تقديم المعبود والمستعان على الفعلين :-

قال بن القيم : وأما تقديم المعبود والمستعان على الفعلين ففيه أدبهم مع الله بتقديم اسمه على فعلهم وفيه الاهتمام وشدة العناية به.

٥٥- ما هو أنفع الدعاء :-

قال شيخ الإسلام : تأملت أنفع الدعاء فإذا هو سؤال العون على مرضاته ثم رأيته في الفاتحة في (إياك نعبد وإياك نستعين).

٥٦- ما هو أفضل العبادة :-

إن أفضل العبادة : العمل على مرضاة الرب في كل وقت بما هو مقتضى ذلك الوقت ووظيفته، فالأفضل في وقت الجهاد الجهاد، والأفضل في وقت حضور الضيف القيام بحقه، والأفضل في أوقات الأذان إجابة المؤذن وهكذا(٣).

٥٧- بيان اختلاف القراءات في فاتحة الكتاب :

١- (مَالِكِ) : قراءة عاصم والكسائي ويعقوب وخلف في اختياره.
و(مَلِكِ) : قراءة باقي القراء العشرة.

٢- قرأ (السراط) بالسين : قنبل ورويس.
وقرأ باشمام الصاد زاياً : خلف عن حمزة وخلاد في هذا الموضع فقط فتنطق كما ينطق العوام الظاء.
وقرأ بالصاد باقي العشرة.

٣- (سِراط) بالسين : قرأ قنبل ورويس، وقرأ خلف عن حمزة باشمام الصاد زاياً، وقرأ (صراط) : بالصاد، باقي القراء العشرة.

٤- وقرأ بضم هاء الضمير في (عَلَيهُمْ) في الموضعين : حمزة ويعقوب، وقرأ باقي القراء العشرة بكسر الهاء.

---

(١) ص٨
(٢) مدارج السالكين ٥٤/١
(٣) تفسير بن القيم ٥٠/١